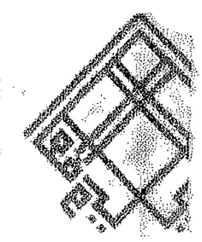
الذكرى الخمسون
لوفاة
الشيخ عدة بن تونس





رجل الاصلاح ومربي الأرواح

نشر من طرف
جمعية الشيخ العلاوي للتربية و الثقافة الصوفية



إهداءات ٢٠٠٣

الأستاذة/اميمة جمال

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الشيخ خالد عدلان بن تونس الى ملتقى الذكرى الخمسين لوفاة الشيخ عدة بن تونس .

المنعقد في تاريخ 23–24 شعبان 1423 الموافق لـ 30–31 اكتوبر 2002

بدار الثقافة لمدينة مستغانم

الشيخ سيدي عدة بن تونس .

عبر مؤلفاته و مآثره و شهادات حية لمجموعة من الكتاب و رجال الصحافة و الشخصيات الإدارية، و بعض معاصريه من الأتباع و المحبين.

إن الحديث عن الشيخ (سيدي عدة بن تونس) ، ومآثره ليس بالمهمة السهلة فوفاؤه وملازمته وانقياده بروحه لأستاذه (الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي)[1] حتى آخر رمق شكلت منه شخصية مصقولة كالبلور الخالص المتعدد الأوجه تتلألأ كل صفيحة من صفائحه بضياء منفرد أخاذ.

لقد رسم في ذاكرة الذين عرفوه أو التقوا به ذكرى راسخة لا تتبدل، إنه شخصية عاشت مغمورة في الحضرة الربانية نادى ودعا دون ملل إلى النهضة وإلى الأخوة الواجب تحقيقها في الإنسان ، وعبر شهادات الذين عرفوه/ وصلت بعضها إلى درجة التناقض/ نلمس الطابع الخاص لشخصية هذا الرجل الذي رسم مصيره منذ كان في الثامنة من عمره عند لقائه الأول بأستاذه الشيخ العلاوي الذي كان في تلك الفترة مقدما للشيخ سيدي (محمد بن الحبيب البوزيدي)[2].

جون بياس/ الذي كان يبلغ من العمر حينها 19 سنة و شرف بملاقاة الشيخ سنة 1952 بزاوية مستغانم/ يقول: " إن المستقبل قد دل على أن هذا الرجل شرف شبابه كما أن شيخوخته شرفت طفولته. حتى صار الشيخ عدة وليا صالحا، أسس منهاجه وسط الأنس الرباني، ولا يزال إلى الآن حاضرا في نفسي

[1] الشيخ العلاوي(1869-1934) شيخ صوفي كبير مؤسس الطريقة العلاوية و مؤلف لعدة كتب في التصوف و الفلسفة و الشعر ... الخ. يعتبر كواحد من أكبر صوفية القرن العشرين (أنظر الشيخ احمد العلاوي لمرتان لينجز les amis de l'Islam-Documents et témoignages / le seuil Paris 1990 - 1984 Paris /الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية - نشر ج.أحباب الإسلام درانسي 1984 -

[2] الشيخ سيدي محمد البوزيدي أصله من مستغانم و بها توفي سنة 1909 شيخ الطريقة الدرقاوية و هو أستاذ الشيخ العلاوي، أخذ عن الشيخ سيدي قدور الوكيلي.

كما هو تماما، على رأسه عمامة مرتديا جلابة عريضة بيضاء / والتي ستكون يوما كفنه / وفي عنقه سبحة ذات تسعة وتسعين حبة/ إشارة إلى أسماء الله الحسنى/ وتمام المئة يبقى اسما خفيا لا ينطق، والأسماء صفات دالة على الكمالات والأفعال الربانية المتجلية في الكون المشيرة للذات الإلهية.كان يعبق منه شذا التواضع والمحبة والصبر والحلم والبساطة".[3]

كان في صغره كباقي أطفال حي تجديت (الحي العربي بمستغانم حيث ولد) يذهب إلى الزاوية من أجل تعلم القرآن إذ كانت المؤسسة الوحيدة للتعليم الديني، ومند الصبا أحس التلميذ نفسه منجذبا نحو جو الزاوية ومنبهرا لنجابة المريدين وشيئا فشيئا انخرط في تلك الطريقة مع أخيه الأكبر (منور بن تونس) وأصبحا مريدين متابرين على حضور الدروس التي كانت تلقى من طرف الكبار بالزاوية كالقرآن والشريعة واللغة العربية وكذلك دروس السماع ،ومن ثم رسمت له طريقه وانصب منكبا /روحا وجسدا/ على العلم الظاهري والباطني الذي كان يتلقاه من شيخه وأبيه الروحي (أحمد بن مصطفى العلاوي)".

وعندما بلغ الثامنة عشر تم استدعاؤه مثل كافة الشباب الجزائري في سنه إلى الخدمة العسكرية وتم توجيهه نوح الفيلق الثاني والسادس للرماة الجزائريين وانتهت تعبئته سنة 1921 برتبة رقيب وبالطبع عاد بعدها إلى الزاوية إلا أن رجوعه إلى صحبة شيخه لم يرق والدته، ولما شعرت باليأس من جهة عدم رجوعه

---

[3] أنظر Jean Biès « Voie de Sages » Philippe Lebaud 1996 Paris /p 15/

إليها دعته مرة وطلبت منه الإبتعاد عن شيخه حتى يكون لنفسه أسرة، وقد أورد (جون بياس) هذا الحوار بينه وبين أمه:

الأم:" دعك من الشيخ العلاوي وخذ هذه الحلي فهي لك وكون بها أسرة"

.الإبن: "وأنا بدوري أمنحها لك ودعيني مع شيخي". [4]

في سنة 1922 سافر بإذن من شيخه إلى جامع الزيتونة بتونس وكان عمره حينذاك أربعة وعشرين سنة فمكث هناك عامين، درس فيها علوم اللغة العربية والشريعة. بعد هذا المقام القصير خارج الجزائر عاد إلى جانب شيخه من أجل التفرغ لخدمة الطريقة، ولما لاحظ (الشيخ العلاوي) أهليته للتربية الروحية فقربه منه قربا حميميا واسند إليه عدة مهام وخصوصا تمثيله في مختلف المناسبات، وبعد سنة تقريبا زوجه من ابنة أخته (خيرة بن عليوة) التي كفلها منذ صغرها ورباها كابنته بعد وفاة والديها.

لما أحس (الشيخ العلاوي) بقرب المنية كفل (الشيخ سيدي عدة) كفالة شرعية بحيث جعله بمنزلة الإبن ومن ثم سلم له مقاليد التسيير المطلق، فجعله المتصرف الوحيد، كما نص على ذلك عقد الوصية مرجع kk 838 رقم 594 من فهرس محكمة مستغانم الفصل الرابع.

(إن الحبس بجميع أنواعه يكون تحت تصرف المنزل منزلة الإبن، حضرة السيد (بن تونس عدة) ولد بن عودة الساكن بمستغانم يجرى فيه على حسب

---

[4] المصدر السابق ص 15 « Voie de sages »

المنصوص عليه بدون ما يتعرض له أي أحد إلا إذا خرج عن مراد المحبس بحبسه خروجا فاحشا. وهكذا يبقى جميع ما تقدم ذكره تحت يده ما دام في قيد الحياة وبعد وفاته ينتقل إلى الصالح من أبنائه وإذا لم يوجد من النسل المستعد لذلك فينقل لمن صلحت سيرته وتحققت نجابته من الاتباع).

بهذا خلف شيخه الجليل الذي توفي في 14 جويلية 1934 مخلدا عمله بمواصلة تربية النهضة الروحية المنوطة بالزاوية الأم بمستغانم وبمختلف الزوايا العلاوية بالجزائر والمغرب وفلسطين وسوريا والأردن ومصر والحجاز وغيرها.

وكان يستقبل بالزاوية زوارا من مختلف الجهات عبر العالم مسلمين و غيرهم فكانوا يلقون منه استقبالا حيا حارا كما تبينه هذه الشهادة "لكاترين دولورم" التي زارت الشيخ بمناسبة الاحتفال السنوي للطريقة العلاوية: (كان الشيخ عدة بن تونس يقف أمام الباب لاستقبال الزوار الوافدين من كل نواحي المغرب والجزائر وكان يبدو وكأنه ينتظر وصولي، واستقبلني كأحد أفراد عائلته الروحية وكنت مندهشة أمام مظاهر التقدير والاستقبال الذي خصني به فوجدت نفسي مرتبكة ومطمئنة في نفس الوقت كما أنني كنت قلقة إذ جئت والحفلة في أوجها فإذا بي أمام هذا العدد الهائل من الفقراء...

...كنت أسمع ما يقول لي ولكن لم أكن أعي إلا القليل، لأن وجهه أخذ كل انتباهي، فاكتشفت فيه كتابا مفتوحا، وكنز فضيلة ومحبة وصبر وصدق،

وكان باحتشامه يضفي على شخصيته وداعة أكثر تأثير و جاذبية من الإعجاب بالنفس).[5]

كانت هيبته وبساطته وإنسانيته معروفة لدى كل سكان المدينة الذين كانوا يحبونه ويحترمونه.

أما بمناسبة الاحتفالات التي كانت تقام بمستغانم فإن الجو كان ملونا بجمال الأناشيد الصوفية المثيرة مما يضفي على المدينة/ لبرهة من الزمن /طابعا خاصا، فتصبح ملتقى عالميا لرجال ونساء عطشى للحب الرباني، و شهادات ناطقة على الأخوة الإنسانية.

كتب مراسل جريدة (L'ÉCHO D'ORAN) في سبتمبر 1950 واصفا إحدى هذه اللقاءات قائلا:" تعرف مدينتنا منذ أيام توافدا غير معتاد بحيث نلتقي يوميا مسلمين يتكلمون لهجات مختلفة عن لهجة المنطقة، واتضح أنهم قادمون من مليلية و وجدة و تلمسان، مقصدهم الزاوية العلاوية التي يعد اتباعها بالآلاف عبر كامل افريقيا، لحضور مؤتمرها السنوي و يضيف الصحفي قائلا: صرح "م.لوان" رئيس البلدية ومندوب الجمعية الجزائرية بأنه معجب ببساطة الشيخ (الحاج عدة) الذي نشعر بصدق أقواله ويضيف مخاطبا الشيخ: "إن تطبيق مبادئكم التي تلقنونها اتباعكم كفيلة بان تدخل السعادة إلى قلوبنا ومطامحنا المشروعة".

---

5 « Le chemin de Dieu » - Albin Michel 1979 Paris p 271/ 276 - Catherine Delorme

وهكذا كان الحال في كل سنة يتوافد الزوار وأعيان المدينة دون تمييز بين عرق أو دين للتعبير عن مودهم للشيخ.

ومن جهة أخرى كان بعض ممثلي الإدارة الاستعمارية يرون في هذه التظاهرات الروحية وسيلة للمراوغة الغاية منها أيقاظ الجماهير وتجنيدها لصالح الحركة الوطنية.

ومن ذلك ما جاء على لسان الجنرال (ب.ج اندري) من أكاديمية العلوم الاستعمارية متأثرا بالجو السائد في تلك الفترة فوصف الشيخ (سيدي عدة) بأنه شخصية مشكوك فيها يقول: يبدو أن روح الطريقة العلاوية قد تغيرت بعد موت مؤسسها فقد خلفه فيها عدة بن تونس المنزل منزله الابن والذي لم يبق له من النفوذ إلا مجرد اعتقادات دون قدرته على مواصلة العمل الروحي الذي كان لشيخه (بن عليوة) وعلى ما يبدو تقترب فكرته من فكرة جمعية العلماء المسلمين – حركة إصلاحية تغيرية دينية ظهرت في الجزائر وفي معظم البلاد الإسلامية مع بداية القرن العشرين– (من تأسيس المدارس و إصدار الجرائد باللغة العربية و التأثير على الجماهير المسلمة من اجل إيقاظها و بث الروح الوطنية فيها و الجنوح إلى الشدة إذا لزم الأمر)[6] .

أبلغ من هذا صدور تقرير مجهول عن مصالح المخابرات الاستعمارية يصف الشيخ بأنه شخصية خطيرة: يقول التقرير: " بالرغم من وسائله الضعيفة وقلة تأثيره فإنه يتوفر على نفسية ماكرة ومغرورة ومخادعة؛ وهو شخص يريد أن

---

6 Général P.J André , Contribution à létude des confréries religieuses musulmanes Alger 1956 p 260

يلعب دورا ما باستطاعته أن يضر كثيرا / طبعا ليس بين طبقة المثقفين لكون معرفته الأدبية ضئيلة/. ولكن بين لفيف الجماهير البسيطة و الساذجة والأمية، بحيث يمكن أن يؤثر فيها ليوقظها ويحرضها بإرشاداته وبواسطة المراكز التي أنشأها والتي سينشئها متى وجد الوسط الملائم، ذلك أن روح الشيخ عدة بن تونس وبغير جدال روح وطنية".

وفي نفس السجل معلومة أخرى عن مركز الإعلام والدراسات للحكومة العامة بالجزائر مؤرخة في 05 جانفي 1948 تنص: أنه في شهر مارس 1937 بعث رئيس دائرة مستغانم إلى حاكم عمالة وهران ترجمة لقصيدة ألفها الشيخ (عدة بن تونس) وكتب في التقرير المرفق ما نصه : "إن هذه القصيدة تنحو نفـــس المنحى الذي أبداه (عـــبد الحميد بن باديس) في بدايته كضرورة تعليم المسلمين واتباع الدين بصفة صارمة وحثهم على الاتحاد ثم أضاف رئيس العمالة بالنيابة وهو يتحدث عن الشيخ (سيدي عدة) يجب أن تراقب تحركاته عن قرب، حتى لا يؤثر في الأهالي...".

وعلى النقيض من ذلك فإن العقيد (شوان رئيس مصالح اتصالات شمال افريقيا لدى الحكومة العامة بالجزائر)، لا يشارك رئيس العمالة هذا الرأي، إذ كتب في تقرير له ما نصه:" إن المسيرين العلاويين لم ينخرطوا في أي حزب

سياسي، و لم يشاركوا في أي انتخابات، بل لم يشاركوا حتى في الملتقيات الطرقية سواء قبل أو بعد الحرب.

كما لم ينضموا إلى جمعية مشايخ زوايا الجزائر، و لا إلى زعماء زوايا افريقيا التي كان يرأسها الشيخ الكتاني من فاس، ولا إلى رؤساء زوايا المغرب الشرقي التي تأسست سنة 1953 برئاسة الشيخ لعرج القنادسي ذلك الذي قاد حملة ضد حزب الإستقلال.

كما لم يطلب المسيرون العلاويون أي امتيازات أو علاوات أو رواتب، ولم يشارك أي منهم في الحملات التي كانت تنظم ضد جلالة (الملك محمد الخامس) من طرف الجلاوي والشيخ الكتاني، و لم يؤكد أي واحد منهم حضوره في المؤتمر الطرقي الذي إنعقد بفاس سنة 1953.

إذن يتعلق الأمر بطريقة غير رجعية يحركها وازع ديني صادق، بعيدة عن أمور هذا العالم الدنيئة، وبعيدة عن كل إثارة أو اضطراب، متميزة بذلك عن كثير من الطرق بل ولا تقيم معها في الغالب أي علاقة."

وبالعكس من ذلك فإن الإسبان الذين كانوا يحتلون شمال المغرب أين كانت الطريقة العلاوية واسعة الانتشار يرون أن الشيخ (الحاج عدة) عميلا للدعاية الفرنسية ضد المصالح (الفرانكية) ففي تعليمة صادرة عن القنصلية الفرنسية بمليلية موجهة بتاريخ 18 أوت 1945 إلى السفارة الفرنسية بالرباط تنص على ما يلي:

" يشرفني أن أعلم معاليكم بأن السلطات الإسبانية للحماية تبدو قلقة من نشاط وتقدم الحركة العلاوية التي ترى فيها أداة للدعاية الفرنسية."

وبالفعل فإن تقريرا مؤرخا بالفاتح من هذا الشهر يوضح فيه ممثل الأهالي (للجنرال فاريلا) من أن الاجتماعات المنعقدة في 28 - 29 جويلية المنصرم بسيدي طلحة من طرف الطريقة العلاوية كانت إجتماعات "ذات أهمية ركزت على الأتباع من أهل الناحية وقد تلقى إثرها رؤساءهم إنضمامات جديدة.

ويشير الممثل بعد ذلك أن مقر هذه الجمعية بمستغانم وأن أصلها فرنسي وما هي إلا سلاح سياسي توجهه فرنسا ضد الحماية الإسبانية وحسب نفس التقرير دائما فإن شخصية مسلمة شبهت(توسع الطريقة العلاوية بالمنطقة الإسبانية بتوسع الشيوعية في العالم).

مما حذا بالسلطات الإسبانية منع الشيخ من دخول المنطقة التي كانت تحتلها بشمال المغرب لدى سفره بعد الحرب العالمية الثانية لزيارة اتباعه هناك.

في انجلترا كانت الجالية اليمنية المنطوية تحت لواء الطريقة العلاوية جالية مشبوها فيها بالنسبة للسلطات الفرنسية التي كانت ترى أنها تخدم مصالح أجنبية لاسيما المصالح الإنجليزية والمصرية.

وقد استند صالح خليفة[7] على تقرير اتصالات شمال إفريقية ينص على أنه حوالي 1946 اتصل ثلاثة عسكريين انجليز بالشيخ (الحاج عدة) واعدين إياه بمساعدة مالية مهمة إذ أخذ بعين الاعتبار مصالح السياسة الإنكليزية إلا أن الشيخ رفض هذا العرض.

لدى وفاة الشيخ العلاوي كان للطريقة العلاوية نفوذ واسع باليمن وانجلترا تحت تصرف مقدم كان يعيش بكرديف انشق بعد ذلك عن الطريقة إنه عبد الله الحكيمي الذي كان مواليا للإنجليز والمشتبه فيه من أن له علاقة بمقتل الإمام يحي ملك اليمن. ولما لم تعد للشيخ سيدي عدة ثقة بهذا المنشق عين مكانه الحاج حسن اسماعيل ومحمد علي عوضي المرادي[8].

وفي مقال صدر بالجريدة الإسلامية (ISLAMIC REVUE)في شهر أوت 1952 ذكر هذه الجالية المسلمة قائلا:" يوجد بانجلترا جالية هامة من مسلمي اليمن ينتمون إلى الطريقة العلاوية التي أسسها (الشيخ بن عليوة) بالجزائر وقد أقامت هذه الجمعية مؤخرا احتفالها السنوي أيام 9 - 10 - 11 ماي بكرديف تحت إشراف رئيس إدارتها الشيخ حسن اسماعيل وبمساعدة السيد ناصر يحي (المقتصد) والسيد (علي باشا) مستشار الجمعية.

---

[7] Thèse de doctorat d'état université « Alawisme et Madanisme »Salah Khelifa Jean Moulin Lyon III

[8] نفس المصدر

وخلال الاحتفال الذي دام ثلاثة أيام كان هؤلاء الأتباع يطوفون شوارع الحي المسلم بالذكر والتهليل،الشيء الذي ترك أثرا بليغا في المدينة.

وكان في هذا الاحتفال حضورا بليغا لمسلمي المناطق المجاورة والبعيدة قدموا عبر حافلات مليئة من بيرمينغام ومن مدن مهمة أخرى. وكان ضمن المدعويين مستشاروا المجلس الإسلامي من بينهم السيد إسماعيل من (يورك) صاحب المجلة الإسلامية والنائب بالمجلس والعقيد عبد الله (بانس هويت) وهو مسلم انجليزي معروف جدا.

إن حجم هذه الجالية وحركتها كانت من الأهمية بمكان ويتجلى ذلك في الطلب الذي قدمته إلى جامع الأزهر بمصر بغية إرسال بعثة دينية لتقوم بوظيفة التعليم. وقد نشرت جريدة (المصري) فحوى هذا الطلب في إحدى أعدادها الصادر في 11 مارس 1952 :" إن مشيخة الأزهر تدرس ببالغ الاهتمام الطلب الوارد عليها من الجالية المسلمة بكرديف لإرسال أستاذ في الشريعة من أجل نشر مبادئ اللغة العربية وثقافتها إذ تضم هذه المنطقة الإنكليزية جالية مسلمة هامة جدا".

أثار هذا الطلب قلقا لدى الحاكم العام بالجزائر (م. أ . نايجلن) بحيث طلب من سفير فرنسا بالقاهرة (ج . أرفنقاس) أن يطلعه على حيثيات هذا الموضوع فأجابه برسالة مؤرخة في 28 ماي 1949 هذا بعض ما فيها: " لقد طلبتم منا في رسالة لكم تحت رقم 853 مؤرخة في 13 أبريل معلومات عن العلاويين،

حسب معلوماتي فإن الطريقة العلاوية ليس لها أي عضو هنا باستثناء الشيخ الهلالي بن محمد عميمور من العلماء الجزائريين وهو معروف جيدا لدى حكومتكم العامة.

... إذن فإرسال أستاذ مصري إلى كارديف لا يعبر بتاتا عن إرادة مصر في بسط نفوذها على هذه الجالية الدينية، علما أن هذه الطرق ليس لها نفس التأثير في مصر كما هو الحال في شمال إفريقيا، زيادة أن هذه التدابير لا تعكس إلا رغبة مصر في امتداد ثقافتها عن طريق إرسال بعثات علمية — كما فعلت ذلك منذ حوالي سنة — إلى مختلف الدول الإسلامية".

هذه بعض الأحداث التاريخية التي كانت تصنع الجو المشوب بالشبهات والضغوطات التي أحاطت باستمرار حول الشيخ (الحاج عدة)؛ غير أن تلك الضغوطات والمرض السكري الذي أصابه طيلة حياته مهددا صحة هذا الأستاذ الروحي لم ينالا من همته ولم يؤثرا في صفائه ولا في عزيمته القوية لنشر رسالة التسامح والأخوة والمحبة التي كان يحملها في باطنه.

ولا أدل على ذلك مما ذكرته جريدة المنار التونسية في عددها الصادر بتاريخ 26 ديسمبر 1952 بقلم كاتبها محمد قداس (مندوب المؤتمر الروحي العالمي) إذ كتب يقول: "عرفت الطريقة العلاوية منذ 1934 انطلاقة جديدة بفضل تفاني الشيخ (سيدي عدة بن تونس) وبذله من الجهد بغير حساب من أجل تعليم مريديه وتوجيههم لما فيه صلاحهم دينا ودنيا وحثهم على التعلق بالأخوة الإنسانية

والسمو الروحي. وبإجماع كل الذين عرفوه هنا بالجزائر سواء مريديه أو غيرهم يعترفون بفضائل هذا الشيخ ونبله.

كما تجدر الإشارة إلى أنه يتمتع بمكانة خاصة ومودة خارة وتقدير لا مثيل له في الأوساط المسيحية بحيث يستقبل زواره من غير المسلمين بلطف وكرم دون المساس بقناعتهم مذكرا في كل لقاء بهم أن جوهر الدين هو أحسن قاعدة للأخوة المتينة والدائمة.

على أي فإن شهرة الشيخ (عدة بن تونس) قد جاوزت حدود إفريقيا والمشرق العربي مما جعل كثيرا من الشخصيات عبر أوروبا و أمريكا تعتنق الإسلام بفضل اتصالهم به، و يعلق الصحافي قائلا:" ما هي وجهة نظركم في هذا ؟" فيجيبه الشيخ قائلا فكرتنا هي أن تعود الإنسانية قاطبة إلى الأخوة والسلام عن طريق ثقافة مكارم الأخلاق وكذلك بواسطة حمل التعاليم الدينية همة عالية إلى أن نبلغ حقيقة الأخوة الكامنة في قلوبنا ككمون الزبد في اللبن ولو أن الإنسانية استعادت ولو قليلا تلك الأخوة لشملها سلام الله. ولزال كل اختلاف تاركا مكانه المحبة والأخوة وتزول حينئذ كل الأحقاد والنزعات ويعيشون في سعادة لا يكدر أخوتهم أي شيء ؛ هذه فكرتنا".

في أطروحة دكتوراة دولة تقدم بها المؤرخ صالح خليفة كما تقدم سابقا تحت عنوان " العلاويون و المدنيون" بين فيها جملة من مشاكل الميراث الذي تلقاه الشيخ سيدي عدة بعد وفاة (الشيخ العلاوي) خصوصا من بعض كبار المقادم، "غير أن مؤتمرا عاما انعقد يوما بعد جنازة الشيخ العلاوي جمع جل اتباع الطريقة

العلاوية بايعوا فيه بالإجماع الشيخ (عدة بن تونس) خليفة جديدا للطريقة العلاوية.

هؤلاء المريدون بوصفهم المدافعين الشرعيين أسسوا اختيارهم هذا على ما كان للشيخ (سيدي عدة) من علاقة وطيدة بالشيخ العلاوي وبما عرف عنه بخدمته المتفانية لشيخه وبرهنته على صدق عواطفه فضلا عن جعله خليفة له في حياته بمنحه حق التصرف المطلق بكامل ممتلكاته من منقول وعقار خصوصا وهو الشيخ المدقق و القائد الحكيم، لذا عين الشيخ سيدي عدة بوصفه المريد الأكثر نزاهة وكفاءة وبما له من الخصال الحميدة والسمو الروحي والترقي في مراتب المعرفة التي أهلته ليكون القائم على شؤون ومصير الطريقة العلاوية بعد انتقال شيخه"[9].

وقد كان لبعض الأقطار الخارجية يدا في حركة الانشقاق هذه، ففي تقرير سري حول منطقة الريف بالمغرب التي كانت تحت الحماية الإسبانية مؤرخ في ماي 1950 يقول – مشيرا إلى الطريقة العلاوية– :" يجب خلق حركة انشقاق داخل الطريقة العلاوية يتزعمها مقدمون منشقون من أهل المنطقة". ومن هنا ندرك لماذا منعت السلطات الإسبانية دخول الشيخ إلى المناطق الخاضعة لسلطتها بالمغرب لسبب تافه.

لقد بينت أطروحة المؤرخ صالح خليفة: " من أن الطريقة العلاوية في عهد الشيخ (سيدي عدة) كادت تقضي عليها مشاكل لا حصر لها. فالشيخ عدة لم

---

[9] صالح خليفة – المصدر السابق –

يكن ليواجه حركة الإنشقاق الواسعة التي ظهرت بعد سنة 1934 فحسب، بل كان عليه أن يواجه كذلك الورثة من أولى عصبة الشيخ العلاوي الذين ابدوا احتجاجهم واستنكارهم على صيغة الميراث الواردة في الوصية، التي حرمتهم من حق الاستفادة منه وجعله ميراثا لا يسخر للاستغلال الذاتي، بل وقف على أهل النسبة من أهل الطريقة العلاوية؛ وقد حاول الورثة إلغاء هذا الإجراء عن طريق القضاء ولكن باءت كل محاولاتهم بالفشل ".

رغم كل تلك الصعاب والمحن فقد راح شيخنا يعمل على تنمية ذلك الميراث الذي ورثه عن شيخه فبدأ بإعادة إصدار جريدة " لسان الدين " سنة 1937 الذي بدأ أول الأمر بمدينة الجزائر ثم بمستغانم فكان هذه الوسيلة ينشر تعاليم التصوف ومبادئه ويدافع عنه ردا هجمات الإصلاحيين.

طبع أول كتاب له الروضة السنية والذي دون فيه سيرة شيخه (أحمد العلاوي) وهو نفس الكتاب الذي نقل منه (مارتن لينجز) أغلب معلوماته في كتابه المشهور والذي ترجم إلى عدة لغات[10] وفي سنة 1939 أسس جمعية التذكير العلاوية والتي بواسطتها فتح عدة مدارس للغة العربية والتعليم الديني.

ويعود صالح خليفة في أطروحته ليذكر بالمصاعب التي واجهت الشيخ (سيدي عدة) حينما طلب من السلطات الإذن له بإيواء المنحرفين القصر المزج هم في السجون من أجل تكوينهم وتعليمهم وقد نشر " لسان الدين " عدة مقالات ضافية من كتاب متطوعين طالبوا السلطات الفرنسية بإسناد هذه المهمة الحساسة

---

[10] مارتن لينجز – الشيخ أحمد العلاوي – (مصدر سابق)

إلى الشيخ (سيدي عدة). فتمخض عن ذلك قبول السلطات هذا الطلب سنة 1938 وتوافد على الزاوية دفعات متتالية من عشرات المنحرفين القصر، فكانوا يوجهون حسب اختيارهم إلى أعمال البستنة أو المطبعة أو نحو ورشات المكانيكا العامة أو صناعة المخبزة، فكان العمل بالنهار والتعليم بالليل قصد إدماجهم وتأهيلهم اجتماعيا [11].

في سنة 1946 اصدر مجلة ثانية مزدوجة اللغة تصدر رأس كل شهر؛ هي مجلة المرشد التي كانت تطبع بالمطبعة العلاوية بمستغانم والتي استمرت حتى جانفي 1952.

بجهاده هذا كافح الشيخ (سيدي عدة) على جبهات متعددة وفاء لتعاليم شيخه وتوضيحا للجدل القائم برفع اللبس وإنهاء لكل خلط بين المرابطية والظلامية والتصوف ذلك الصراع الذي كانت تغذيه بعض العناصر الإصلاحية لأغراض حزبية.

والجدير بالذكر أن جمعية العلماء الجزائريين التي تأسست في ماي 1931 وكان الشيخ العلاوي عضوا مؤسسا لها. "جمعت بين عدة توجهات مختلفة تمثلها شخصيات معروفة إما بثقافتها الدينية أو بمكانتها الاجتماعية أو بأنشطتها في حقل الصحافة والتعليم"[12].

---

[11] صالح خليفة (المصدر السابق)

[12] Le Maraboutisme et les confréries »Imprimerie officielle Alger 1959
Jacque Carret« religieuses musulmanes en Algérie

غير أن هذه الجمعية أخذت تتوجه توجها مغايرا إذ أصبحت آلة بيد الإصلاحيين للقضاء على التيار الصوفي في الجزائر.

كما أوضحت ذلك (سوسي انديزيان) بمساهمتها في الكتاب المسمى "طرق الله"

"لم تحقق المحاولات المتتالية للإصلاحيين من أجل القضاء على الحركة الإخوانية (الطرق الصوفية) أي نجاح يذكر بحيث لم تقدر على ذلك حتى الإدارة الاستعمارية التي لجأت إلى غلق بعض الزوايا ومنع اتباعها من حضور المواسم .

ولذا فإن خلاصة (مراد) في عمله ذو الأهمية البالغة حول الحركة الإصلاحية والتي مفادها أن الطرقية قد استأصلت جذريا من طرف الإصلاح لم تكن صحيحة إلى حد بعيد.

ففي أطروحة منوغرافية محلية أوضحت الاختلاف الكبير للأوضاع السائدة التي خلقتها محاولات السعي للتموقع والهيمنة على الجزائر من قبل الإصلاحيين. خلال فترة الثلاثينات، ومع ذلك فإن الطرقية وحركة الإصلاح لم يكنا قطبيين متناقضين على الدوام إذ أن بعض رؤساء الزوايا وبسرعة فائقة تقبلوا فكرة الإصلاح، بل من المشايخ من مارس الإصلاح حتى على مستوى زواياهم ومناطق نفوذهم قبل ذلك بكثير مما سهل عليهم الانخراط في جمعية العلماء الجزائريين بمجرد ظهورها. في نفس الفترة نشاهد ميلاد طريقة جديدة هي الطريقة العلاوية 1920 التي دخلت في صراع ديني مع العلماء.

وخطة الإصلاحيين كفاح ثقافي ديني وسياسي ضد الإدارة الاستعمارية وأصحاب النفوذ المحليون من رجال الدين والسياسة تحت شعار براق: (العروبة والإسلام).

"إن سبب تقهقر الطرقية في الجزائر بعد الاستقلال غير مرتبط بنجاح التيار الإصلاحي، بل يعود سببه أكثر إلى انهدام بنية المجتمع الجزائري وإعادة بناء هيكلة الحكم فيه من جديد، فتمخض عن ذلك نظاما تبنى إسلاما دينا للدولة حدد مفهومه من قبل الإصلاحيين، يقصى المظاهر التصوفية من الحقل الديني في الجزائر المستقلة، بيد أن التيار الصوفي وان اهتز مع عصرنة الهياكل الاجتماعية إلا أنه تماشى قليلا مع مستجدات الأحداث المحلية وبرز بروزا نسبيا حسب مكانته في الخريطة الوطنية الجديدة، حيث واصلت بعض الطرق تحافظ على وجودها بأشكال ووظائف أخرى في مجال التعليم الديني كما هو شأن الطريقة الرحمانية و العلاوية اللتين كانتا فضاءات دينية اجتماعية للكثير من الوافدين خصوصا النساء اللواتي كن يتجنبن اعتياد المساجد لاعتبارها اماكن للذكور فقط حسب اعتقادهن"[13].

و إنه لمن المهم العودة في هذا المجال إلى حقيقة هذا الموضوع الذي ظل محتقرا ومهانا، و لا يزال بالفعل هدفا لعديد من التلاعبات. فنذكر هنا دراسة للسيد (جاك كاري) يقول فيها منذ القرن الثاني عشر رأينا بروز عدة طرق دينية بشمال إفريقيا والتي من بينها الزوايا الصوفية التي أعطت للتصوف إطارا إجتماعيا

---

[13] « Les Voies dAllah »Alexandre Popovic et Gilles Veinstein Fayard Paris 1996

لم تعطه المرابطية من قبل، تجاوب مع حاجيات المجتمع وهيكلة وتنظيم الشعوب اللازمين، فكانت الطرق مدعوة لأن تلعب دورا كبيرا لأسلمة المغرب.

ويقول (جاك كاري) بخصوص المرابطية:

في الأصل إنها مؤسسة لنشر الإسلام والدفاع عنه ضد أعدائه، و حث المؤمنين على الوفاء لدينهم، فهي وثيقة الصلة بالجهاد، و المرابطية نفسها كلمة مشتقة من (المرابطون) والتي صحفت في اللاتينية إلى كلمة (ALMORAVIDES) وهم سلالة بربرية حكمت المغرب الأقصى وجزءا كبيرا من الجزائر ما بين 1055 - 1146 ميلادية، مذهب المرابطين مالكي متشدد وهم رجال دين وجهاد اتخذوا من (الرباط) مساكن لهم على شكل (أديرة) محصنة، و إذا رجعنا إلى أصل الكلمة نجد أنها اشتقت من الفعل العربي (ربط) والذي يعني عقد — و أوثق و منه الرباط الذي كانت تجمع فيه الخيول معقولة. ورابط بمد الراء بمعنى حرس الحدود، إذن فالرباطات كانت مراكز يقظة مهمتها التنبيه على أي خطر.

في دار الإسلام وهي المناطق التي كانت تخضع للتشريع الإسلامي تعد هذه الرباطات بعشرات الآلاف.

وتنقسم حياة المرابطين داخل هذه الحصون إلى: تدريبات عسكرية وحراسة تناوبية وأداء الشعائر والعبادات.

خارج هذا الدور الذي لعبه هؤلاء الجنود النساك نجد نظاما شبيها إلى حد ما بنظام الفرسان الرهبان في الديانة المسيحية (فالمرابطون) عبارة عن رجال

محترمين وسطاء بين الله والمريدين، و هو نفس الدور الذي يقومون به إلى الآن، (والمرابط) رجل رباني مبارك متعلق بالله، ولهذا نجد مريديه يوقرونه ويقبلون ولو طرفا من برنوسه و أحيانا يقبلون حتى آثار خطواته، و هو بالنسبة لهم صانع كرامات وصاحب عبادة و ورع، فتراهم يوقرونه في حياته وبعد مماته و ضريح المتوفى فيهم تعلوه قبة و هو عبارة عن مزار مقدس[14].

واستكمالا للمقالة التحليلية التي قدمها (جاك كاري) فهناك شهادة العقيد (دوماس) الذي كان ضابطا بالجيش أثناء الغزو الفرنسي للجزائر إذ يصف المرابطين و تأثيرهم على المجتمع التقليدي فيقول: "لاحظنا أن (الأمين) و هو اسم قائد القرية، ليس له إلا دور رجل الأمن المحدود الصلاحية، ضعيف التأثير إذ لم يكن ليفرض النظام و السلم العموميين داخل البلد؛ و على أعوان الأمن أن لا يتجاوزوا حدود صلاحياتهم المتمثلة في صغريات المهام، لتبقى القضايا الكبرى بيد سلطة أوسع و أقوى و أعلى من سلطتهم إنها سلطة (الشيوخ) المرابطين المتعلقين بالله ، فإذا ما وقع نزاع بين قبيلتين فالشيوخ وحدهم لهم الحق في التدخل سواء لفك النزاع أو لعقد صلح أو هدنة بين الجانبين على الأقل لفترة ما. وفي حالة اختيار رؤساء القرية فالمرابطون هم من يقدمون لأهل القرية الأصلح و الأجدر وبعد ذلك يقرؤون الفاتحة تبركا.

و في حالة استمرار قبيلة ضعيفة معرضة للإبادة في مواجهة قبيلة قوية غالبة؛ فإن المرابطين يفرضون على المنتصرة إعلان الاستسلام، إن موقفا كهذا

---

[14] Jean Carret مصدر سابق

يجلي بوضوح عظمة هذه القلوب والعقول التي استطاعت أن تحفظ لكل طرف من المتخاصمين حقه من الكرامة، بوسيلة تحفظ كرامة العزيز إذا ما ضعف وبقاءه إذ ما هدد بالانعدام، تلك هي جبلة هذا الشعب.

و في الأسواق كذلك السلطة للمرابطين، بحيث لا سلطة للأمناء أمام سلطتهم، فأسواقهم أسواق حرة معفية من الضرائب ومن جباية الأسعار والرسوم، و ليس لأحد أي كان أن يخرق سياج هذا النظام الحر، بعكس أسواق العرب التي كان فيها صاحب الجنحة أو المقترف جريمة يلقى عليه القبض فورا، الشيء الذي لا يسمح به في أسواق المرابطين مهما كان الأمر"[15].

من الإنصاف الاعتراف من أن فكرة المرابطين قد أبعدت وغاب معناها الحقيقي من حياة الناس؛ و هذا راجع لا محالة إلى انحطاط المجتمع الجزائري في مجمله، إذ لا تزال آثار هذا الانحطاط قائمة إلى اليوم: الاجتثاث من الأصول، الجهل، الفقر، غياب القيم الأخلاقية. كلها مظاهر أبعدت الإنسان الجزائري عن أصالته.

إن ثقافة السلف الصالح كانت هي القاعدة التي قامت عليها البنية الاجتماعية وحافظت على هوية هذا الشعب وبقائه أمة متماسكة، ثقافة قلصت من مظاهر العداوة والتصادم وجمعت الشعب و نخبه في إطار منسجم ومتناسق، غير أن هذه القيم همشت وغيبت تدريجيا.

---

[15] « Mœurs et coutumes de lAlgérie »Général E.Dumas Hachette Paris 1953

هذه القوة الأخلاقية المتمثلة في هؤلاء الرجال الأتقياء وفي التعاليم التي لقنوها بسخاء داخل زواياهم أخذت تستأصل شيئا فشيئا، تارة بواسطة الاستعمار وتارة أخرى بتأثير الإصلاحيين؛ و فيما بعد بسبب التوجهات (السوسيو ثقافية) التي تبناها النظام الجزائري، هذا النظام الذي اختار من أول وهلة للاستقلال الإسلام المجرد نهائيا من بعده الروحي، الذي لا يتجاوز طقوس العبادات البسيطة.

لقد عارض الشيخ (سيدي عدة بن تونس) بشدة هذا الفصل بين الإسلام وتعاليمه الروحية إذ عمل بكل ما في وسعه ليحافظ على ميراث المشرق والمغرب الروحي والثقافي.

في دراسة السيد (جاك كاري) التي تقدمت. يصف فيها الروح التي تنشطت فيه الطريقة العلاوية فيقول: " إن الطريقة العلاوية التي تأسست سنة 1920 على يد الشيخ (بن عليوة) حازت قصب السبق في الحفاظ على أصالة المبادئ القديمة للتصوف، و الانفتاح على مسايرة العصرنة و التحرر، و اللذين كنا نعتقد أنهما حجر على الإصلاحيين فقط ".

إن صدى رسالة الشيخ (سيدي عدة) تجاوز حدود المجتمع الإسلامي بحيث كان يخاطب الإنسانية جمعاء رغم الإنقسمات والصراعات التي كانت تعرفها، و استطاع أن يجسد بعفوية و تلقائية التفاهم السلمي الحي في مجتمع دولي كان غارقا طيلة ربع قرن وسط انفجارين هددا بحق الكائن البشري، ذلك الخطر الذي كان على وعي باحتمال وقوعه، فعمل – رغم المرض الذي كان يهدد صحته – على تقريب الناس بعضهم ببعض.

هذا المختار الذي كان عبدا لله جعل من نفسه خادما للإنسانية، بحيث كان يحمل في باطنه مرآة صقيله وجهها نحو الخلود، أظهر بسخاء لمريديه و زواره ولكل طالب كيف يجلوا عن انفسهم غبار الأوهام، وكيف يوجهوا مرايا بواطنهم العاكسة من الزاوية المقابلة لمصدر النور[16].

هذا الشيخ ذو الصفاء البلوري المتعدد الأوجه كشف لنا من إحداها حبه الخالص للكثير من المحرومين:

"... نعم أصدقائي أحب السود رغم أنني أبيض، قد كنت عزمت بعد وفاة شيخي الروحي (الولي الأكبر الشيخ العلاوي) ترك عائلتي وبلدي للذهاب إلى إفريقيا حتى أعيش إلى جانب السود، وكان قلبي يحدثني حينها أن هناك قلوبا مخلصة صافية،...

.... أجل من أعماق قلبي أحب السود، لا لكونهم سودا ولكن لأنهم عانوا كثيرا من رق العبودية، ولأنني عبد الله أحب العبيد، ولو أن الناس كانوا عقلاء لرضوا بطيب قلب أن يكونوا عبيدا، و أقول: لن ندرك مقام السيادة في هذه الحياة الدنيا ما لم نمر بمقام العبودية[17].

إن هذا الاستعداد الروحي والانفتاح الإنساني الذين برهن عليهما الشيخ (سيدي عدة) كانا محل إعجاب وتعاطف واستقطاب لكثير من الأروبيين نحوه، و زاد ارتباطهم به أكثر بعد تأسيسه جمعية أحباب الإسلام سنة 1948 ؛ إذ كانت

---

[16] صالح خليفة –مصدر سابق –

[17] Les Amis de l'Islam n° 36 Mostaganem 1955

هذه الجمعية في تلك الفترة الوحيدة العاملة على جمع الكلمة في إطار الحوار واللقاءات بين الأديان ومختلف التيارات الفكرية.

كما أن المحاضرات التي كانت تنظم في هذا الإطار بنادي السياحة بوهران و في قاعة النزل الكبير بمستغانم جلبت إليها جمهورا عريضا كان يتوافد باستمرار للاستماع إلى تعاليم الشيخ.

ولتسليط الضوء على أهمية تلك المحاضرات نذكر هنا شهادة المقدم سيدي عبد القادر بالباي ـــ رحمه الله ـــ فيقول: " أرسلني الشيخ مرة إلى النزل الكبير لحجز القاعة الخاصة بالمحاضرات، ولدى وصولي طلبت مقابلة صاحب النزل – وكان يهوديا – فلما التقيت به وعلم بغايتي وأنني أريد القاعة للكراء تحاشى أن يرفض طلبي مباشرة فضاعف الثمن حتى يصدني ويثبط عزمي، فعدت إلى الشيخ قلقا أخبره بما كان، فأمرني بالعودة إليه فورا لحجز القاعة بالقيمة التي حددها صاحب النزل،ولما عدت اليه راضيا بالثمن تفاجأ لذلك .

لم يكن ذلك اليهودي على خبرة بمكانة الشيخ و اكتشف ذلك لدى حضوره المحاضرة، وفي نهاية اللقاء تقدم نحو الشيخ باكيا وهو يقول: "أرجو أن تقبل اعتذاري وتسامحني على ما بدر مني وهذه نقودك أعيدها إليك لأنك جعلتني اليوم اكتشف سيدنا موسى من جديد".

سردنا هذه الحادثة كمثال على لطافة وعظمة تعاليم الشيخ (سيدي عدة) الذي كان همه تأليف القلوب وإدخال السرور والبهجة إليها، حتى صار كثير من

الأروبيين المثقفين – من كتاب و أطباء و صحفيين– من جملة أتباعه وآخرون كثيرون تعلقوا به وربطوا معه صداقات رغم بقائهم على قناعتهم ومعتقداتهم.

لقد شاهدنا خلال المسيرة التي قطعتها جمعية أحباب الإسلام ظهور صحوة روحية حقيقية بفعل تلك المحبة الشاملة التي كان الشيخ يزرعها بلا انقطاع في قلوب من يقصدونه ذكورا وإناثا.

و على النقيض من ذلك فإن فئة أخرى رأت في هذا الانفتاح تيارا جارفا مدمرا نعتته بالماسونية الإسلامية المتطرفة التي استطاعت وبجراءة –– تضيف قائلة – الجمع بين المؤمنين والملحدين، فكانت ترى في ذلك انزلاقا خطيرا حسب اعتقادها.

و بالفعل ففي الأسبوعية الإسبانية SIETE FECHAS كتبت في عددها الصادر في 11 أبريل 1950 تقول:" آلاف المتطرفين المسلمين من عملاء السياسة الفرنسية الاستعمارية يتعاطون في زواياهم رقصة غريبة يصلون معها إلى درجة الصرع الهمجي، يتميزون بإطلاق لحاهم و وضع الطرابيش الحمراء الملفوفة بالعمائم البيضاء على رؤوسهم كرمز على تأكيد انتمائهم للطريقة العلاوية؛ يقودهم رجل اسمه رشيد محمد الهادي المدعو كذلك عدة بن تونس ضابط سابق في (السبايس) وهو رئيس هذه الطائفة وكذا رئيس جمعية أحباب الإسلام"

وتضيف الجريدة: " انزلاق خطير يتمثل في تسلل عقيدة قرآنية إلى جمعية أحباب الإسلام تسمح بالتعايش بين المسلم و غير المسلم. إن نشاط هذه الطائفة بفروعها الأروبية تتشابه إلى حد كبير بالماسونية.

و حتى ندرك الغاية التي كان يرمي إليها الشيخ (سيدي عدة) نفتح هنا قوسا لنتكلم قليلا عن رجل ذي شهرة واسعة هو السيد (فريجوف شيون). المعروف بـــ(عيسى نور الدين).

عاد هذا الرجل للمرة الثانية إلى مستغانم في مارس 1935 ليدخل الخلوة على يد الشيخ، ولدى فراغه منها أجازه وعينه مقدما للطريقة العلاوية بأروبا، وهذا نص الإجازة: " لقد آذنا لأخينا في الله نشر التعاليم الإسلامية بين قومه من الأروبيين وليبلغ لهم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) التي نص عليها الأمر الديني، لقوله تعالى:" ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين". وإني لا أنصحه إلا بما أنصح به نفسي: بأن يتقي الله في السر والعلانية و أن يتجنب شهوات النفس واتباع الهوى، و أوصيه بالتوكل على الله تعالى في جميع الأحوال، " ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرا ".
(حرر و وقع بيد عبد ربه، الطائع أمره، والراجي عفوه بفضل كرمه وجوده).

ان الغاية من فتحنا هذا القوس التذكير بالاحداث فقط لا فتح الجدل القائم حول خلفيات انفصال (شيون) عن الطريقة العلاوية وتأسيسه طريقة خاصة به .

إن العظمة التي تميزت بها فكرة الشيخ (سيدي عدة) في مراعاة كرامة الإنسان والتسامح الفكري كانت فكرة جليلة أشار لها (جون جبرائيل بروسي)

قائلا: " اسألوا الشيخ، يجيبكم أنه لا يريد منكم أن تقدسوه ، إنما يريد فقط ليدلكم على طريقه، كان يقول: " هذه طريقي و أتقبل أن يختار الآخرون طريقهم".

أما (جون بياس) فقد نقل إلينا هو الآخر كلمة الشيخ:" قد بينت لكم طريقي وأبديت لكم سري، فإذا وجدتم من هو أحق مني فأرجو أن لا تذهبوا إليه وحدكم، بل نبهوني لأذهب سويا معكم يدا بيد "[18].

هذا هو (عدة بن تونس) الرجل الجليل و المتواضع في نفس الوقت، الذي جعل طريقه طريق المحبة، كان يتمنى حتى للذين أهانوه أو افتروا عليه أن يزيد الله في أعمارهم !! سأله أحد أتباعه متعجبا كيف تدعوا لهم بطول العمر وهم يبغضونك فأجاب: "حتى تعطى لهم فرصة بزيادة أعمارهم ليتوبوا".

في ماي 1952 بلغ به المرض مبلغه و رغم ذلك قام بسياحة إلى شرق الجزائر ووسطها. ولدى عودته بدا عليه آثار التعب واضحا، و لما اشتد به المرض طلب منه مريدوه أن يستريح قليلا و يعتني بنفسه، فأجابهم:" دعوا المرض يعمل عمله ودعوني أقوم بعملي".

وفي يوم الجمعة الرابع من شهر جويلية سنة 1952 وقد بلغ من العمر أربعا وخمسين سنة فاضت تلك الروح الطاهرة راجعة إلى مولاها ومحبوبها راضية مرضية، إنها روح عاشت بين الناس في هذه الحياة الدنيا شهيدة بوفاء على قرب الله ورحمته.

---

[18] Jean Biès مصدر سابق

كنت حينها أبلغ من العمر ثلاث سنوات ونصف، إلا أنني مازلت أحتفظ في ذاكرتي بذكرى حية عن ملامحه التي ما فتئت تعاودني دون انقطاع، وكأني أراه بارزا من وراء سحاب بمحياه الوردي الواسع الابتسامة، و بلحية خاطها الشيب كنت أجذب إحدى شعراتها كلما حملني ليقبلني.

في يوم وفاته انتاب الزاوية جو من القلق والصخب، حيث عدد لا يحصى من النساء والرجال امتزج بكاؤهم بالسماع وتلاوة القرآن، فكان صداهم يملأ جنبات المحيط، كنت يومها مرعوبا لا أعي ما يحدث أهرول بين غرفة وأخرى أبحث عمن يهدئ من روعي و يؤانسني، وإذا بمربيتي تقطع علي ذلك الذهول بإفهامي أن ما يحدث صعب علي إدراكه. و علمت بعدها أن نهاية هذا الرجل العظيم لم تكن نهاية لغايته ولا نهاية لرسالته.

بعد وفاته حمل المشعل إبنه الأكبر الشيخ (محمد المهدي)[19] بعزم وحزم وشجاعة، و اقترنت خلافته بدخول الجزائر معركة طويلة هي حرب التحرير الوطني، تلك الحرب التي أسفرت عن استقلال الجزائر أي عشر سنوات يوما بيوم بعد انتقال الشيخ (سيدي عدة) إلى الرفيق الأعلى.

واصل الشيخ المهدي في تلك الظروف الصعبة تجسيد المثل العليا السامية التي حملها من قبله رجال أفذاذ همتهم الوحيدة المحافظة على ذلك النور ليبقى بين الناس.

[19] الشيخ محمد المهدي بن تونس، ولد بمستغانم سنة 1928 و توفي بها سنة 1975 . ابن و خليفة الشيخ سيدي عدة .

واليوم وبعد خمسين عام من وفاة الشيخ (سيدي عدة) نحي ذكراه بهذه المقتطفات من مراسلاته ومقالاته المدونة في مجلة المرشد و أحباب الإسلام، لتوضيح بجلاء فكره الذي يدعونا اليوم إلى التأمل ، و هو نفس الغرض الذي دعانا لاقامة هذا الملتقى الدولي تخليدا لمآثره و اعماله و توضيحا لعالمية منهاجه و فكره .

ذلك الفكر الذي لم يفقد إلى اليوم قدرته على مسايرة الأحداث المعاصرة، وحل المشاكل وتبديد الخلافات القائمة بين مختلف العقائد والثقافات؛ انه يسهم إلى غاية اليوم في إظهار ثقافة الأخوة الإنسانية، تلك الأخوة التي كانت أغلى شيء لديه والتي دعا دوما إلى وجوب المحافظة عليها ووجودها بين الناس. و لذا قال:

ليس الشأن أن تراني * إنما الشأن أن تعرفني





pour jour, après la disparition du Cheikh Hadj Adda, elle accédait à son indépendance.

Le Cheikh Hadj Mâhdi continua, dans des conditions difficiles, à incarner cet Idéal Supérieur, porté par des hommes au destin exceptionnel et dont la mission est de veiller à garder cette *Lumière* toujours présente parmi les hommes.

Cinquante ans après, en hommage à sa mémoire nous avons réuni ici quelques textes extraits de sa correspondance, de son journal *(El Morchid)* et de la revue *les Amis de l'Islam* pour illustrer sa pensée mais aussi les réflexions auxquelles celles-ci nous invitent. Aujourd'hui encore, nous constatons à la lecture de ces écrits qu'ils n'ont rien perdu de leur actualité et qu'ils peuvent éclairer et dissiper les problèmes ou les malentendus auxquels sont confrontées les religions et les cultures, mais aussi contribuer à l'émergence de cette fraternité humaine qui lui était si chère et qu'il ne cessa de rappeler à tous les hommes durant toute sa vie : « *L'important n'est pas de me voir, l'important c'est de me connaître* »

Cheikh Bentounès

dernier effort, ses disciples lui demandèrent de se ménager. Il leur répondit le sourire aux lèvres : « Laissons la maladie faire son travail et moi le mien ! ». Il quitta ce monde le vendredi 4 juillet 1952, à peine âgé de 54 ans.

Cette noble âme avait terminé sa mission. Elle rejoignit, apaisée et agréée, le Seigneur Bien Aimé dont elle a fidèlement témoigné, auprès de tous les hommes, de Sa Proximité et de Sa Miséricorde.

J'avais, à l'époque, à peine trois ans et demi et je garde en moi, vivant, le souvenir d'une image, revenant sans cesse, comme sortant d'un halo de brume : celle d' un visage au large sourire fleuri d'une belle barbe blanche et que je tirais chaque fois que l'on m'amenait l'embrasser.

Le jour de ses funérailles la zaouïa fut en émoi, un nombre considérable de femmes et d'hommes s'agitaient en larmes . Leurs pleurs mêlés aux chants et à la récitation du Coran résonnaient partout. Terrorisé et ne comprenant pas ce qui ce passait, j'allais d'une pièce à une autre cherchant réconfort et sécurité auprès de ma nourrice qui essayait de m'expliquer, vainement, une chose que je ne pouvais alors comprendre.

La fin de la vie de cet homme ne fût ni la fin de son idéal, ni celle de son message.

Après sa mort, son fils aîné le Cheikh Hadj Mahdî[19] reprit le flambeau avec courage et détermination alors que l'Algérie entrait dans une longue et douloureuse guerre de libération. Dix ans, jour

---

[19] Cheikh Hadj Mohamed El-Mehdi Bentounès, (Mostaganem 1928- id.1975), fils et successeur du Cheikh hadj Adda)

Rédigé et paraphé par le serviteur de Son seigneur, l'obéissant à Son Ordre et qui espère Son Pardon de part Sa Libéralité et Sa Bienveillance. »

Par cette parenthèse, nous voulons uniquement rappeler les faits et non entretenir une polémique. Plus tard, Frithjof Schuon s'éloigna de la voie Alawiya en créant sa propre tariqa.

La pensée du Cheikh dans le domaine du respect de l'homme et de la tolérance des idées était grande comme nous le montre J.G. Brosset : « *Interrogez le Cheikh ... il vous répondra qu'il ne veut pas qu'on le divinise mais qu'il indique sa voie. Il dit que ce n'est que la sienne et accepte que les autres aient la leur*. ». Jean Biès quant à lui nous transmet cette parole du Cheikh : « *Je vous ai fait voir mon chemin ; je vous ai livré mon secret. Mais s'il vous arrive de découvrir un être plus vrai que moi, je vous demande de ne pas aller à lui tout seul, mais de me prévenir et de me donner la main : nous irons le voir ensemble.*[18]»

Voilà l'homme à la fois sublime et humble tel qu'il était et dont la voie était celle de l'amour. Même à ceux qui le dénigraient et le calomniaient : Il souhaitait « *Que Dieu leur prête longue vie* » . A un disciple qui lui demandait pourquoi souhaitez-vous longue vie à ceux qui vous détestent ? Il répondit : « *Accordons-leur une chance afin qu'ils se repentent* ».

Alors qu'il était gravement malade, il fit une dernière tournée dans l'est du pays, en mai 1952. A son retour, visiblement épuisé par ce

---

[18] Cf. Jean Biès,*op.cit.*

de faire profession de foi musulmane. L'activité de cette secte avec ses ramifications européennes présente une grande similitude avec la franc-maçonnerie (...). »

Ouvrons ici une parenthèse pour parler d'un homme fort connu, Frithjof Schuon, qui en mars 1935 revint pour la seconde fois à Mostaganem faire une khalwa (retraite spirituelle) auprès du Cheikh. Celui ci lui remit un certificat - *ijâzah*- le nommant Moqadem auprès des européens. Dans ce document le Cheikh écrit : « Je l'ai autorisé à répandre l'exhortation islamique chez les hommes de son peuple, parmi les européens, en transmettant la parole du Tawhîd, « Il n'y a d'autre Dieu que Dieu et Mohammed est Son messager » et ce qu'implique cette attestation comme obligation religieuse : Dieu dit :

<Qui donc profère une meilleure parole que celui qui appelle à Dieu et qui accomplit une œuvre bonne en disant : « Oui je suis soumis ! » >

Coran, sourate 41, verset 33

Je lui recommande ce que je m'impose à moi-même à savoir de craindre Dieu, dans le secret et publiquement, de s'éloigner des appétits de l'ego, de s'écarter des tentations de la passion ; comme je lui recommande de s'appuyer sur Dieu dans toutes les situations :

<Dieu suffit à quiconque se confie en Lui.
Dieu atteint toujours ce qu'Il s'est proposé.
Dieu a fixé un décret pour chaque chose.>

Coran, sourate 65, verset 3.

lieu comme prévu. Intrigué, il vint écouter la conférence du Cheikh Hadj 'Adda. A la fin du discours, il vint vers lui, les larmes aux yeux en lui disant « Cheikh je vous demande bien pardon et je vous rends l'argent car vous m'avez fait redécouvrir Moïse ! ».

Cette anecdote illustre la subtilité de son enseignement qui ravissait et unissait les cœurs.

Beaucoup d'européens, intellectuels, médecins, écrivains, journalistes etc, devinrent ses disciples, d'autres tout en gardant leur religion se lièrent d'amitié avec lui. On assista avec le développement des « Amis de l'Islam » à une véritable prise de conscience, engendrée par cet amour universel que le cheikh essayait, sans cesse, de semer dans le cœur de tous ceux et celles qui venaient à lui.

Par contre, certains voyaient dans cette ouverture l'émergence d'un courant subversif d'une franc maçonnerie musulmane fanatique qui osait *«réunir croyant et mécréan »*, grave déviation à leurs yeux !

En effet, l'hebdomadaire espagnol, « Siete Fetchas » écrit dans son n° du 11 avril 1950. « *Des milliers de fanatiques musulmans servent la politique coloniale française. Dans leur zaouia, ils se livrent à des danses (...) qui se terminent en une frénésie sauvage. Ils portent comme insigne distinctif de la confrérie Alaouite la barbe , longue et turban de toile blanche sur la chéchia rouge, ils sont dirigés par Rachid Mohammed El Hadi également appelé Adda Bentounés -- ancien sous-officier de Spahis -- chef de la secte et président des « Amis de l'Islam ».*

Une grave déviation de la doctrine coranique se glisse dans l'Association des « Amis de l'Islam » qui admet le mélange de croyant et du mécréant, sans qu'il soit nécessaire pour y appartenir

les noirs, non pas parce qu'ils sont noirs, mais parce qu'ils ont été mis en esclavage, et qu'étant moi-même un esclave de Dieu, j'aime les esclaves. Si les gens étaient raisonnables, ils devraient accepter de bon cœur d'être esclave. Je dis que si dans notre vie, on ne passe pas par l'état - maqam- *d'esclave, on ne peut jamais arriver à celui du maître.*[17] »

Cette ouverture et cette disponibilité dont faisait preuve le Cheikh 'Adda suscitèrent admiration et sympathie et attirèrent beaucoup d'européens d'horizons divers. Cet élan s'intensifia avec la création de l'association les « Amis de l'Islam » (date 1948). A cette époque elle fût la seule association oecuménique à offrir un cadre de débat et de rencontre conviviales entre les religions et différents courants de pensée.

Ainsi les causeries organisées, au Touring Club d'Oran ou dans la salle du grand hôtel de Mostaganem, attiraient un important public, venu écouter l'enseignement du Cheikh.

Pour illustrer cet intérêt, citons le témoignage du Moqadem Si Abdelkader Belbey: « Le Cheikh Hadj 'Adda m'envoya réserver la salle du « Grand Hôtel » dont le propriétaire était juif. Arrivé chez lui, je lui demandais de nous louer la salle. Ne pouvant refuser, il en multiplia le coût, croyant ainsi nous décourager. Furieux, je revins rendre compte au Cheikh. Celui ci m'ordonna, sur le champ, de retourner réserver la salle au prix exigé par le propriétaire. Ce dernier, surpris, mais ne pouvant toujours pas refuser, la réunion eut

---

[17] Cf. Les Amis de L'Islam, n° 36, Mostaganem 1955

et efficaces à de nombreux courants spirituels mondiaux, par l'Association Spirituelle d'Etude Islamique, par les flux massifs, réguliers et ininterrompus de pèlerins de toutes races, de toutes religions, de toutes tendances idéologiques. Il contribua à hausser la zaouïa de Mostaganem au niveau de l'un des plus grands centres spirituels.

Le shaykh 'Udda incarna, de la façon la plus spontanée, l'irénisme vivant au milieu d'une communauté internationale qui sombra, en moins d'un quart de siècle, dans deux déflagrations mondiales qui menacèrent sérieusement l'espèce humaine.

Conscient de la gravité d'un conflit mondial éventuel, il s'employa, au risque de sa santé, à rapprocher les hommes. Cet être d'élite, esclave de Dieu, s'était fait le serviteur de tous les hommes. Ils portait en lui le miroir magique de l'éternité et montrait généreusement à ses disciples, à ses visiteurs, à tous ceux qui le lui demandaient, l'angle sous lequel il fallait placer ce miroir magique pour leur apprendre à effacer la poussière des illusions et à se diriger vers la source de Lumière.[16] »

Des facettes de ce cristal qu'était le Cheikh nous révèlent son amour pour les plus défavorisés.

« *Oui mes frères, j'aime les noirs malgré que je sois blanc. Déjà après la mort de mon vénéré Cheikh spirituel, le Grand Saint Al-Alawî, j'avais décidé d'abandonner toute ma famille et mon pays pour aller, en Afrique, vivre à coté des noirs, où mon cœur me disait qu'il y avait des cœurs purs.* « *Oui, dans le fond de mon cœur j'aime*

---

[16] Cf. Salah khelifa, *op.cit.*

Algériens de leurs racines. La culture ancestrale qui formait le sous bassement sur lequel reposait l'édifice social et qui lui donnait son identité et sa pérennité, en réduisant les antagonismes et les affrontements, en réunissant le peuple et son élite dans un cadre cohérent et harmonieux, a été progressivement marginalisée et occultée.

Cette force morale représentée par ces hommes pieux et l'enseignement qu'ils prodiguaient dans leur zaouïa fût petit à petit éradiquée à la fois par le colonialisme, l'influence des réformistes et plus tard par les choix sociaux-culturels de l'Etat Algérien. Celui ci, opta dès le départ pour cet islam, amputé de sa dimension spirituelle et réduit à de simples pratiques rituelles. Le Cheikh Hadj Adda, s'est opposé avec vigueur à cet assèchement de la religion en œuvrant inlassablement pour la sauvegarde et l'épanouissement du patrimoine spirituel et culturel du Maghreb et du Mashreq.

M. Jacques Carret, dans son étude déjà citée, nous décrit l'esprit qui animait la tariqa Alawia en disant notamment : « *la tariqa alawiya fondée en 1920 par le Cheikh Benalioua, possède l'originalité de conserver en elle les anciens préceptes du Soufisme tout en admettant largement l'évolution de l'Islam vers un modernisme et un libéralisme que l'on croyait être l'apanage exclusif des réformistes.* »

La portée de son message allait bien au delà de la société musulmane. Le Cheikh s'adressait à l'humanité toute entière par delà ses divisions et ses antagonismes. « *Il a marqué de son empreinte indélébile l'immédiat après-guerre ; par ses participations effectives*

précise : c'est le pouvoir des marabouts. Marabout vient du mot mrabeth, lié. Les marabouts[1] sont des gens liés à Dieu. Lorsque les inimitiés s'élèvent entre deux tribus, les marabouts seuls, ont le droit d'intervenir, soit pour établir la paix, soit pour obtenir une trêve un peu plus longue. A l'époque de l'élection des chefs, ce sont les marabouts qui ont l'initiative pour proposer au peuple ceux qui lui paraissent plus dignes. Il disent ensuite la fatiha[2] sur les élus. Lorsqu'une tribu considérable a remporté un avantage sur une autre plus faible, et que cette dernière est résolue à périr plutôt que de se rendre, les marabouts obligent la tribu victorieuse à se déclarer vaincue. Admirable entente du cœur humain qui a su se donner à chacun sa part de vanité. Les faits de ce genre ne sont pas rares ; et tel est le caractère de ce peuple, qu'il n'est pas d'autre moyen d'empêcher le faible orgueilleux de se faire anéantir.(...). Les marabouts commandent aux marchés, et l'autorité des amines s'efface devant la leur. Les marchés sont libres, exempts d'impôts, de taxes ou de droits et de plus, ils sont inviolables. Chez les Arabes, un homme qui a commis un délit ou un crime peut être arrêté en plein marché ; sur le leur, les marabouts ne tolèrent ni arrestation, ni vengeance, ni représailles, pour quelque motif que ce soit[15]. »

Force est de reconnaître que l'idée même du maraboutisme a été dénaturée. Cela est du à la dégradation de la société algérienne dans son ensemble et les effets de cette déstructuration se font sentir encore aujourd'hui. Le déracinement, l'ignorance, la paupérisation et la perte des valeurs essentielles ont éloigné de plus en plus les

---

[15]Cf. Général E.Dumas, *Mœurs et coutumes de l'Algérie*, Hachette, Paris, 1853

« Rabata » signifie également surveiller la frontière. Les ribat étaient donc des postes de vigie, chargés de donner l'alarme. Leur nombre dans le Dar-El-Islam, ensemble des pays soumis à la loi musulmane, se chiffrait par dizaines de milliers. La vie dans ces postes était partagée entre les exercices militaires, les tours de garde et les pratiques pieuses.(...)

En dehors de ce rôle de « moines soldats », que nous retrouvons dans certains ordres chrétiens comme les Templiers, les Marabouts, saints personnages, ont été surtout des intercesseurs entre les fidèles et Dieu. C'est le rôle qu'ils jouent actuellement. Le marabout est l'homme lié, fixé, attaché aux choses divines. Ses fidèles le vénèrent, baisent le pan de son burnous, parfois même la trace de ses pas. Il détient la « Baraka » (bénédiction divine). C'est souvent un thaumaturge, faiseur de miracles. Vénéré durant sa vie, il est, après sa mort, l'objet d'un culte fervent. Son tombeau, surmonté d'une koubba (coupole), est un lieu de pèlerinage.[14] »

En complément des assertions de Jacques Carret, le témoignage du général Dumas, officier de l'armée durant la conquête de l'Algérie décrit le rôle et l'influence des marabouts au sein de la société traditionnelle : « *On a du remarquer que le rôle des amines (nom des chefs de village) se borne à la police intérieure des tribus ; leurs privilèges sont assez restreints ; leur influence ne suffisait pas pour maintenir l'ordre et la paix publique dans le pays. Aussi n'ont-ils point à sortir de leurs petites attributions. Pour les grandes affaires, il existe un vaste pouvoir, fort au-dessus de leur autorité*

---

[14] Cf. Jacques Carret, op.cit

femmes notamment, qui évitent les mosquées qu'elles considèrent comme des espaces masculins.[13] »

Il est important de rétablir la vérité sur ce sujet par trop galvaudée. En effet, il fût et est encore l'objet de multiples manipulations. Nous citerons donc l' étude de monsieur Jacques Carret : « *A partir du XII^e siècle, on vit se fonder en Afrique du Nord des confréries religieuses qui, tout en donnant au Soufisme l'encadrement social que n'avait pu lui donner le maraboutisme, répondaient à un certain besoin d'organisation, de hiérarchisation des populations.*

Ces confréries étaient appelées à jouer un grand rôle dans l'islamisation du Maghreb. »

Concernant le maraboutisme, il dit :

« *A l'origine, le maraboutisme fut une institution ayant pour mission de propager l'Islam, de le défendre contre ses ennemis, et de maintenir les fidèles dans l'orthodoxie. Elle se rattachait au devoir de « Djihad », guerre sainte. Le mot « maraboutisme » dérive de « Al Mourabitoun » dont nous avons fait « Almoravides », dynastie berbère qui régna sur le Maroc et sur une grande partie de l'Algérie de 1055 à 1146.*

De rite Malékite très strict, les Almoravides étaient des moines guerriers habitant des « Ribat », sortes de couvents fortifiés. Etymologiquement , ce mot vient du verbe arabe « Rabata » qui signifie lier, attacher. Le Ribat était donc le lieu où l'on rassemblait et entravait les chevaux.(...)

---

[13] Cf. Alexandre Popovic et Gilles Veinstein, *les Voies d'Allah*, Fayard, Paris, 1996

de leur zâwiya ou de leur localité qui s'inscriront facilement dans le mouvement officiel de l'Association des oulémas (AUMA) dès que celui-ci fera son apparition dans leur fief. On assistera même à cette époque à la naissance d'une nouvelle confrérie, la confrérie 'Alawiyya de Mostaganem (1920), dont le fondateur entrera en compétition avec les oulémas dans le champ religieux. L'action des réformistes est une lutte culturelle, religieuse et politique dirigée contre l'administration coloniale et contre les hommes de pouvoir locaux, religieux ou politiques. Il s'agit d'une lutte pour l'instauration d'un nouvel ordre inspiré des Lumières mais recouvert de l'emblème arabo-islamique.

Le recul des confréries en Algérie après l'indépendance est moins lié au succès du réformisme qu'à la déstructuration de la société algérienne et à la recomposition des sphères de pouvoir. Ayant adopté comme religion d'État l'Islam redéfini par les oulémas réformistes, l'Algérie indépendante devait <bannir> *du champ religieux toutes les manifestations du mysticisme.*

Bien que sérieusement ébranlé avec la modernisation des structures sociales, le courant mystique demeure plus ou moins actif selon les contextes locaux et plus ou moins visible selon sa position sur l'échiquier national. Des confréries continuent d'exister sous d'autres formes et avec d'autres fonctions. Si la plupart d'entre elles poursuivent leurs activités dans le domaine de l'enseignement religieux (Rahmâniyya, 'Alawiyya), elles constituent des lieux de socialisation et de pratique religieuse pour beaucoup d'adhérents, les

entre maraboutisme, soufisme et obscurantisme que nourrissaient à des fins partisanes certains réformistes.

Faut-il noter qu'à sa création, en mai 1931, l'association des oulémas d'Algérie dont le Cheikh Al-Alawi était membre fondateur : « *regroupait différentes tendances représentées par des personnalités connues, soit pour leur culture religieuse, soit pour leur position sociale, soit pour leur activité dans le journalisme ou l'enseignement*[12]».

Hélas, l'association prit une autre orientation et devint l'instrument des réformistes qui voulaient éradiquer le courant soufi en Algérie comme l'explicite Sossie Andezian dans sa contribution au livre « Les voies d'Allah » :

« *Les tentatives périodiques des réformateurs de bannir les confréries n'ont eu qu'un succès partiel. Même l'administration coloniale, qui fermera des zâwiya et interdira des pèlerinages, n'en viendra pas à bout. Aussi, la thèse de Merad, dans son travail - fort intéressant par ailleurs - sur le mouvement réformiste, selon laquelle le «maraboutisme» aurait été «éradiqué » par l'Islâh n'est que partiellement vraie. Des monographies locales ont mis en évidence la grande diversité des situations créées par les tentatives d'implantation de ce mouvement dans l'Algérie des années 1930. Tout d'abord, maraboutisme et réformisme n'apparaissent pas toujours comme des catégories antinomiques puisque des chefs de zâwiya sont très rapidement acquis à l'idéologie de l'Islâh. Il s'agit de cheikhs préréformistes ayant amorcé des mouvements de réforme à l'échelle*

---

[12] Cf. Jacques Carret, *le maraboutisme et les confréries religieuses musulmanes en Algérie*, imprimerie officielle, Alger 1959.

En avril 1939, il créa l'association 'Alawiya pour « la Prédication et l'Exhortation » *(al-Jam'iyya l-'alawiya li-l-wa'z wa l-tadhkir)*, par laquelle il ouvrit plusieurs écoles de langue arabe et d'enseignement religieux traditionnel.

Salah Khelifa mentionne toutes les difficultés éprouvées par le Cheikh Hadj 'Adda qui « ***harcelait*** » les autorités afin de s'occuper de la formation de certains délinquants mineurs : « *Lisân ad-dîn, offrait largement ses colonnes aux plumes de ses journalistes bénévoles pour réclamer aux Autorités françaises l'attribution de cette charge délicate ; bref, en 1938, les revendications du Shayh 'Adda furent satisfaites ; effectivement, par fournées successives des dizaines de délinquants mineurs affluèrent à la zawiya de Mostaganem ; de là ils étaient aiguillés selon leur choix, soit vers les travaux de ferme, soit vers ceux de l'imprimerie, soit vers les ateliers de mécanique générale montés spécialement à cet effet, soit, enfin vers les travaux de boulangerie. Ils travaillaient le jour et éparaient ainsi leur réintégration dans la société ; le soir, ils prenaient le Coran à la zawiya*[11]. ».

En 1946, il fonda son deuxième périodique : le « Morchid » mensuel bilingue qui paraissait en Algérie. Il fut imprimé et diffusé par l'imprimerie Alaouia de Mostaganem durant la période allant de 1946 à janvier 1952.

Par ce combat, qu'il mena avec pugnacité, sur plusieurs fronts, il s'est évertué, entre autre, fidèle à l'enseignement de son maître, à clarifier le débat, lever les équivoques et mettre fin à l'amalgame

---

[11] Cf. Salah Khelifa, *op.cit.*

sous un prétexte futile, l'entrée du territoire au Cheikh BENTOUNES. »

Les propos de l'historien nous précisent que :, *«Des difficultés de toutes natures allaient joncher la voie 'Alawie a Shayh 'Adda. Il dut non seulement affronter le vaste mouvement de dissidence qui se déclencha après 1934, mais aussi faire face à un véritable tollé de contestation élevé par les héritiers théoriques du Shayh que les dispositions (*testamentaires*) de ce dernier avaient frustrés puisque tous les biens de la confrérie étaient déclarés inaliénables* (habous*) au profit du* Ahl an-nisbah *(les gens de la chaîne spirituelle). D'interminables procès furent donc intentés à l'encontre du Cheikh 'Adda, dans le but avoué d'amener l'annulation du habous.»*

Pourtant inlassablement notre Cheikh continua, malgré toutes les difficultés et les épreuves, à développer l'héritage reçu de son maître. Dans ce sens, il fit reparaître le journal, en langue arabe, Lisan-ad-Din d'abord à Alger ensuite à Mostaganem en 1937. Par cet organe, il diffusait et faisait connaître les principes et la doctrine du soufisme qu'il défendait contre les attaques virulentes des réformistes algériens.

Son premier livre, « les sublimes florilèges du Cheikh Al- Alawi » *Al-Rawda Al-Saniya*, fut consacré à la vie et l'œuvre du Cheikh Al-Alawi, (texte dont Martin Lings s'inspira largement pour publier son ouvrage très connu et traduit en plusieurs langues concerant le Cheikh Al-Alawî[10].

---

[10] Cf : Martin Lings, *Un saint soufi du xx^e le Cheikh Ahmad Al-'Alawî*, le Seuil, Paris, 1990.

dans le bonheur que rien ne pourrait troubler. Telle est notre théorie ».

Dans sa thèse de doctorat d'état « *Alawisme et Madanisme* », l'historien Salah Khelifa nous fait part de toute la difficulté de l'héritage que reçut le Cheikh Hadj 'Adda : « *Mais cela fut loin d'être agréé par certains grands muqaddams. Toujours est-il qu'à la mort du Shaykh l-'Alawi, un congrès réunissant tous les adeptes, présents au lendemain des obsèques, reconnut 'Udda ibn Tûnis comme nouveau maître de la tarîqa Alawiya. Ces Légitimistes s'étaient fondés, dans leur choix, sur les liens de parenté que le Shaykh avait tissé avec le disciple, sur l'affection continue que le maître n'avait cessé de lui témoigner, sur sa volonté posthume de l'ériger gérant en chef des biens, meubles et immeubles de toute la confrérie (charge pour laquelle le Shaykh, fin psychologue, grand meneur, désigna son disciple le plus intègre) et enfin, pour ses qualités spirituelles qui lui permirent de gravir toutes les stations de la gnose (*ma'rifa*), ce qui le prédisposait à prendre en main les destinées de la confrérie 'Alawie.*[9] »

Derrière ce mouvement de dissidence se glissait entre autre, la main de certains Etats. Dans un rapport confidentiel, sur la zone du Rif marocain sous autorité espagnole de mai 1950, il est dit concernant la tariqa Alawiya : « *Aussi ont-elles (les autorités) essayé de provoquer des mouvements de scission au profit de moquaddems locaux, mais sans grand succès. Après la guerre, elles ont interdit,*

---

[9] Cf : Salah Khélifa, *op. cit.*

« Depuis 1934, la confrérie connut un essor nouveau grâce au dévouement du Cheikh Sidi Hadj Adda Ben Tounès, qui se dépense sans compter pour enseigner ses disciples, leur donner des conseils quant à leurs obligations religieuses, ainsi qu'à celles s'attachant à la vie, à la fraternité humaine et à la haute spiritualité. Ici, en Algérie, tous ceux qui ont connu le Cheikh ou ses adeptes, sont unanimes à reconnaître ses qualités et sa noblesse. Il est à noter que le Cheikh jouit auprès des milieux Chrétiens d'une chaude sympathie, d'une vénération et d'une estime sans égales. Il reçoit ses visiteurs non musulmans avec courtoisie, respecte leurs convictions et leur démontre durant tout l'entretien, que la synthèse des religions est la meilleure base d'une fraternité durable. D'ailleurs sa renommée dépasse l'Afrique et l'Orient. D'Europe et d'Amérique, des dizaines d'illustres personnalités, ayant pris contact avec lui, embrassèrent la foi islamique. » et le journaliste d'interroger le Cheikh :

- *« Quelles sont vos théories »,*

celui-ci répond :

- *« Notre théorie est le retour de l'humanité entière vers la fraternité et la paix par la culture de la bonne morale, ainsi que l'enseignement religieux de haute portée, jusqu'à faire revivre la réelle fraternité se trouvant endormie dans nos cœurs, comme le beurre dans le lait. Si les hommes se sont donnés la peine de se rappeler cette fraternité,* « que le salut du Seigneur soit sur eux », *tout différend disparaît alors et laisse place à l'amour et à la fraternité ; toute haine et querelle disparaissent et les gens vivront*

général d'Algérie M.E. Naegelen qui demanda à l'Ambassadeur de France G. Arvengas de l'informer à ce sujet.

Celui-ci répondit par un courrier en date 28 Mai 1949 :

« Par lettre n° 853 du 13 avril, vous avez bien voulu me demander des renseignements sur les Alaouia. A ma connaissance, cette confrérie ne compte ici aucun membre, à l'exception du cheikh Hilali Ben Mohammed Amimour, uléma algérien bien connu de votre gouvernement général.

L'envoi d'un instituteur égyptien à Cardiff ne paraît donc pas répondre au désir du Gouvernement du Caire de renforcer son influence sur cette communauté religieuse. Il faut noter, d'ailleurs, que les confréries ont, en Egypte, un rôle moins important qu'en Afrique du nord.Cette mesure reflète plutôt les velléités d'expansion culturelle de l'Egypte qui, depuis un an notamment, a procédé à l'envoi d'assez nombreuses « missions » d'enseignement dans divers pays musulmans. »

Ces quelques rappels de l'histoire montrent le climat de suspicion et de pressions de toutes sortes qui entourait, en permanence, le Cheikh Hadj Adda. Ni ces tensions, ni le diabète, qui rongeait la santé de ce maître spirituel, ne semblaient perturber sa sérénité et sa volonté de répandre le message de tolérance, de fraternité et d'amour qu'il portait en lui.

Le journal le « Phare de TUNIS » du 26 décembre 1952, à travers la plume de Mohamed Gaddas (délégué du congrès spiritualiste mondial) témoigne :

Un article de la revue anglaise« *Islamic revue* » d'Août 1952 met en relief l'importance de cette communauté : *« En Angleterre, il existe une très importante communauté de Musulmans d'Aden-Yemen, qui appartient à l'ordre soufiste fondé par le cheikh Benalioua d'Algérie. Cette société a célébré sa fête annuelle (Ihtifal) les 9,10 et 11 Mai à Cardiff. Les cérémonies se déroulent sous la direction du Cheikh Hassan Ismail, qui fut secondé par M. NASSIR YAHIA (intendant) et M. Ali Basha (conseiller de la société).*

La manifestation la plus marquante des trois jours de prières fut une procession autour du quartier musulman de Cardiff, et à cette émouvante cérémonie de nombreux musulmans des campagnes éloignées avaient été invités. Ils affluèrent en cars complets venant de Birmingham et d'autres villes importantes. Parmi eux se trouvaient des membres du Conseil Musulman, entre autres l'éditeur de « The Islamic rewiew (la revue islamique), M. Ismail, de York (secrétaire du conseil) et le colonel Abdullah Baines-Hewitt, un musulman anglais très connu. ». Le dynamisme et la taille de cette communauté étaient tels qu'elle sollicita de l'université El-Azhar en Egypte l'envoi d'une mission religieuse. Le journal « El-Misri » du 11 mars 1952 écrit : « La Machyakha d'El-Azar,(assemblée des cheikhs théologiens d'El-Azhar),étudie avec beaucoup d'attention la requête de la colonie musulmane de Cardiff, requête réclamant à la célèbre université un professeur de théologie d'El-Azar pour la diffusion des principes de la culture et de la langue arabe. Cette région anglaise compte, parmi ses habitants, une colonie musulmane très importante. » cette demande souleva l'inquiétude du gouverneur

Le délégué rappelle ensuite que *« cette association a son siège à Mostaganem, qu'elle est d'origine française et que nos autorités en ont fait, dit-il, une arme politique dirigée contre le Protectorat espagnol.(...) »*

Toujours d'après le même rapport, une personnalité musulmane compare *« la propagation en zone espagnole de la secte « aluia » à l'extension du communisme dans le monde. »*

Durant son voyage au Maroc, après la seconde guerre mondiale, le Cheikh vit sa visite auprès de ses disciples interdite par les espagnols, dans la zone marocaine qu'ils contrôlaient. En Angleterre la communauté yéménite, rattachée à la Tariqa était, elle aussi, suspectée d'œuvrer pour des intérêts étrangers, notamment anglais et égyptiens. D'ailleurs, Salah Khalifat[7], s'appuyant sur un rapport des liaisons Nord Africaines atteste que vers 1946, trois militaires anglais prirent contact avec le cheikh, en lui promettant une aide matérielle efficace, s'il prenait en considération les intérêts de la politique anglaise. Le Cheikh refusa. A la mort du Cheikh Alawî, l'influence de la tariqua au Yémen et en Angleterre fera qu'un moquadem devenu dissident de la confrérie à Cardiff, 'Abd l-llâh 'Alî l-Hâkimi, entièrement dévoué à la Grande-Bretagne suspecté d'être impliqué dans le meurtre de l'Imam Yahyâ du Yémen *« ne jouissait plus de la confiance du Cheikh 'Adda qui avait désigné pour le remplacer al-Hâjj Hasan Ismâ'il et Muhammad 'Alî 'Awdî al-Murâdi.*[8] »

[7] Cf. Salat Khelifa, *Alawisme et Madanisme*, thèse de doctorat d'état, université Jean-Moulin, (Lyon III)
[8] Cf. Salat Khelifa, *op. cit.*

de Kenadza, et fit campagne contre l'Istiklal. Ils n'ont sollicité ni faveurs ni prébendes. Aucun représentant des Alaouïa n'a participé à l'agitation menée naguère contre S.M. Mohammed V par le Glaoui et par le cheikh Kittani. Aucun d'eux n'assistait au Congrés Maraboutique de Fés en 1953.

Il s'agit, en bref, d'une confrérie nullement rétrograde, qui paraît animée d'une ferveur religieuse sincère, étrangère aux choses de ce monde, et qui se tient en dehors de toute agitation, se distinguant par là de beaucoup d'autres confréries, et n'entretenant d'ailleurs aucun rapport avec elles. »

Paradoxalement les espagnols qui occupaient le nord du Maroc où la confrérie était largement répandue, suspectaient le Cheikh Hadj Adda d'être un agent de la propagande française contre les intérêts franquistes. Une note du consulat de France à Mélilia, adressée le 18 août 1945 à l'Ambassade de France à Rabat, signale : « *J'ai l'honneur de faire connaître à Votre Excellence que les autorités espagnoles du Protectorat se montrent inquiètes de l'activité et des progrès de la secte « aliua », dans laquelle elles voient un instrument de propagande française.*

En effet, dans un rapport en date du 1er de ce mois, le Délégué aux Affaires Indigènes rend compte au Général VARELA, de réunions, tenues les 28 et 29 juillet dernier, à Sidi Talha, par la secte susnommée. Ce fut, d'après le délégué, une véritable concentration des adeptes de toute la zone et les délibérations ont dû être d'importance car, ajoute-t-il, les dirigeants actuels obtiennent, depuis quelques temps, de nombreuses affiliations. »

pauvre littérature, mais auprès des masses simples, ignorantes et naïves qu'il peut réveiller et fanatiser par la prédication qu'il préconise et par les centres qu'il a créés et qu'il créera encore partout où le milieu y sera favorable, car il est indiscutable que l'esprit de Adda Bentounès est nettement nationaliste ».

Dans le même registre, une note du Centre d'Information et d'Etudes du gouvernement général de l'Algérie daté du 5 janvier 1948 stipule : « *Dès le mois de mars 1937, M. le Sous-Préfet de Mostaganem, adressant à M. le Préfet d'Oran la traduction d'une poésie que venait de composer le cheikh Adda Bentounés, écrivait dans un rapport annexe, que cette poésie marquait une « tendance qui est celle qu'affichait Benbadis Abdulhamid à ses débuts : nécessité pour les musulmans de s'instruire, de suivre scrupuleusement la religion.... De s'unir ». Parlant ensuite du cheikh, M. le sous-Préfet ajoutait : « ... Son action dans les milieux indigènes où s'exerce son influence, doit être cependant surveillée de prés...* »

En revanche le colonel Schoen (chef des services des liaisons Nord-Africaines au gouvernement général de l'Algérie) ne semble pas partager ces appréciations. Il écrit dans un rapport : « (...), *les dirigeants alaouia n'ont jamais adhéré à aucun parti politique, ni pris parti dans les élections, ni participé aux divers « congrés Maraboutiques » d'avant ou d'après guerre.*

Ils n'ont adhéré ni à la « fédération des chefs de zaouïas d'Algérie », ni à celle des « chefs de zaouïas d'Afrique du nord » que présidait le cheikh KITTANI, de Fés, ni à celle des « chefs de zaouias du Maroc oriental » fondée en 1953 que préside le cheikh LAAREDJ,

réjouir nos cœurs et nos aspirations légitimes. » Ainsi chaque année les notables de la ville, sans distinction de race et de religion, venaient témoigner leur sympathie au Cheikh.

Par ailleurs, certains représentants de l'administration coloniale ne voyaient à travers ces manifestations spirituelles, qu'un moyen détourné pour éveiller les masses et les mobiliser au service du mouvement nationaliste. Le général P.J. André, de l'Académie des Sciences Coloniales, marqué par l'esprit qui régnait à l'époque, décrit le cheikh comme un personnage suspect : « *L'esprit de la confrérie Alaouia paraît avoir bien changé depuis la mort de son fondateur. Son successeur fut en définitive son fils adoptif Bentounès Adda lequel ne paraît avoir conservé que le spiritualisme de l'ordre, sans pouvoir continuer l'œuvre mystique du cheikh Ben Alioua. Il se rapprocherait semble t-il de la conception des Oulamas (note mouvement réformiste religieux apparu en Algérie comme dans le reste du monde musulman au début du XX siècle)) : créer des médersas, fonder des journaux en langue arabe, agir sur la masse musulmane pour la réveiller, la fanatiser au besoin, et faire naître en elle des sentiments de nationalisme.*[6]»

Mieux encore un rapport anonyme, émanant des services des renseignements coloniaux, nous le présente comme un personnage dangereux : « *Malgré ses médiocres moyens et son peu d'influence, il n'en n'est pas moins par son esprit sournois, intrigant et prétentieux, un personnage qui désire jouer un rôle ; il peut en effet faire beaucoup de mal, non pas certes auprès des intellectuels avec sa*

[6] Cf. Général P.J. André, *Contribution à l'étude des confréries religieuses musulmanes*, Alger, 1956, p. 260.

Cheikh absorbait mon attention. J'y découvrais, comme dans un livre ouvert, un trésor de vertu, d'amour, de patience et de sincérité qui, par sa réserve pudique, imprégnait ses traits d'une douceur plus impressionnante qu'une fière assurance. [5] »

Son charisme, sa simplicité et son humanisme étaient reconnus par tous les habitants de sa ville dont il était aimé et respecté. A l'occasion de ces congrès, l'atmosphère de Mostaganem était irisée de l'exaltation qui émanait de la beauté des chants mystiques. Elle devenait en l'espace d'un temps, le carrefour universel où se rencontraient des hommes et des femmes assoiffés d'amour divin, témoignage vivant de la fraternité humaine.

Décrivant une de ces rencontres, le correspondant du journal « l'Echo d'Oran » de septembre 1950, relate : « *Depuis plusieurs jours, notre ville connaît une affluence inaccoutumée. Des musulmans sont rencontrés journellement qui parlent avec un accent différent de la région. Renseignements pris, il s'agit de pèlerins venus de Melilia, d'Oujda, de Tlemcen. La confrérie des Allaouias, qui compte une centaine de milliers d'adeptes disséminés à travers toute l'Afrique, tient son congrès annuel.* »

Le journaliste précise : « *M. Lemoine, maire et délégué à l'Assemblée Algérienne, se déclare heureux comme chaque année de constater la simplicité du Cheikh hadj 'Adda dont on sent la sincérité et la noblesse de ses paroles* » et le maire ajoute à s'adressant au Cheikh : « *la pratique de vos préceptes et les vertus essentielles que vous inculquez à vos disciples sont de nature à*

---

[5] Cf. Catherine Delorme, *Le chemin de Dieu* , Albin Michel, 1979, Paris, p. 271-276.

administrateur exercera sa gérance selon les prescriptions édictées sans que nul puisse s'y opposer, à moins qu'il ne contrevienne excessivement à la volonté du fondateur quant à la destination du habous. Il administrera ainsi tous les biens sus-indiqués, sa vie durant ; à sa mort, la gérance sera confiée au plus vertueux de ses fils et s'il n'a pas de postérité habile à cette fonction, l'administrateur sera choisi parmi les adeptes de la Confrérie dont la conduite sera bonne et l'esprit de sagesse sera certain. »

Il succéda donc à son sublime maître décédé le 14 juillet 1934. Il assura la pérennité de son œuvre dans la continuité de l'éducation spirituelle d'éveil donnée à la Zaouia mère de Mostaganem ainsi qu'à travers les autres zaouias alawiyas d'Algérie, du Maroc, de Palestine, de Syrie, de Jordanie, d'Egypte, du Hedjaz etc.

De différents pays du monde musulman et non musulman, de nombreuses personnalités venaient, à Mostaganem, lui rendre visite. Elles trouvaient toujours un accueil chaleureux et vivant comme nous le montre le témoignage de Catherine Delorme, venue à l'occasion de « *l'ihtifal* » rencontrer le Cheikh :

« *Le Cheikh Adda Ben Tounes se tenait devant la porte pour accueillir les pèlerins qui affluaient de toutes les régions du Maroc et de l'Algérie. Il semblait attendre mon arrivée et me reçut comme un membre de sa famille spirituelle, me témoignant même une estime particulière. Etonnée par ces marques de considérations, à la fois gênée et rassurée par cet accueil, j'étais aussi inquiète d'arriver ainsi en pleine fête parmi la multitude des foqaras.(...) J'écoutais ce qu'il me disait, mais je ne l'entendais qu'à peine. Le visage du*

-« Voici le coffret de mes bijoux ; je les ai gardés pour toi afin que tu fondes un foyer

-Que ferai-je de tout cet or ?

-Cesse de suivre le Cheikh Al-Alawi ; élève une famille ; ces bijoux sont à toi ; je te les donne.

- Et moi, je te les donne afin que tu me laisses suivre le Cheikh.[4] »

J'ajouterai qu'il s'était rendu à l'âge de 24 ans (en 1922) à l'université de la Zaytûna à Tunis avec la permission du Cheikh Al-Alawi, pour perfectionner pendant deux ans ses connaissances en langue arabe et en sciences théologiques. Après ce court séjour hors de l'Algérie, il revint près de son maître pour se consacrer entièrement au service de la tariqa.

Le Cheikh, ayant remarqué son aptitude à l'éducation spirituelle, le rapprocha intimement de lui et lui confia de nombreuses tâches, notamment celle de le représenter à différentes occasions. D'ailleurs, une année plus tard, il le maria à sa nièce, Kheira Benalioua, qu'il avait adoptée et élevée comme sa fille à la mort de ses parents.

Sentant sa fin proche, le Cheikh Al-Alawi l'adopta comme fils et devant le cadi de la *Mahakma* de Mostaganem il en fit son légataire universel comme le stipule l'extrait de l'acte testamentaire référencé KK838, n° 594 du répertoire de la Mahakma : article quatrième, « *Les biens de toutes natures présentement constitués habous seront gérés par l'honorable Sid Bentounès Adda ould Benaouda, demeurant à Mostaganem, institué au rang de fils du fondateur. Cet*

---

[4] Cf.Jean Biès, *op.cit.*, p.15.

qu'en lui même, coiffé d'un turban, drapé dans son ample djellaba *de soie blanche qui, un jour, serait son suaire, et portant autour du cou le chapelet aux quatre-vingt-dix-neuf noms de Dieu (dont le centième reste inconnu et imprononçable), désignant les Perfections et les Activités divines, les essences universelles contenues dans l'Essence immanente du monde. En lui se respiraient l'humilité, l'amour, la patience, la bonté, la simplicité.* [3]»

Il allait à la zaouïa comme tous les enfants du quartier de Tidjdit, (le quartier arabe de Mostaganem où il est né) apprendre le Coran : les seuls établissements, à l'époque, assurant à la fois l'instruction religieuse et scolaire. Très tôt il fut attiré par l'atmosphère des lieux et séduit par la noblesse des disciples. Petit à petit, il s'attacha à la *tariqa*, avec son frère aîné Munawwar Bentounès. L'un et l'autre en devinrent des élèves, assidus aux cours qu'ils recevaient de leurs aînés (Coran, théologie, apprentissage de la langue arabe, ainsi que les cours de *samâ*). Dès lors son chemin fut tracé. Il se donna corps et âme à l'enseignement exotérique et ésotérique qu'il reçut de son maître le Cheikh Al-Alawî, son père spirituel. Il fût appelé, avec *la classe 18*, comme tous les jeunes algériens de son âge au service militaire ; il a été affecté aux 2ème et 6ème régiments des tirailleurs algériens. Démobilisé en 1921, avec le grade de sergent, il retourna, naturellement, à la zaouïa. Sa mère désespérée de ne pas le voir revenir chez elle, l'appela, le supplia de s'éloigner de son maître et de fonder un foyer. Jean Biés rapporte ce dialogue entre la mère et le fils :

---

[3] Cf. Jean Biès, *Voies de sages*, Philippe Lebaud, 1996, Paris, p. 15

Présenter le Cheikh Hadj 'Adda Bentounès et son oeuvre n'est pas une entreprise aisée. Sa fidélité et sa proximité avec son maître, le Cheikh Ahmed Al-Alawî[1] , jusqu'à ses derniers instants ont façonné, poli et pacifié son âme. Il est devenu un cristal pur, aux multiples facettes dont chacune brillait d'un éclat singulier. Tous ceux qui l'ont connu ou approché en ont gardé un souvenir inaltérable. Cette personnalité immergée dans le divin, enseignant l'éveil et prêchant inlassablement une fraternité à réaliser en l'homme, suscita comme de bien entendu, des témoignages divers voire contradictoires.

Ceux-ci démontrent le caractère exceptionnel de la personnalité de cet homme dont le destin particulier se révéla, dès le premier contact, à l'âge de huit ans, avec le Maître encore *moqaddem* du Cheikh Sidi Mohammed Al Buzidi[2].

Jean Biès, alors âgé de 19 ans, eut le privilège de le rencontrer en 1952 à la Zaouia de Mostaganem. Il dit :« *L'avenir allait prouver que l'homme ferait honneur au jeune homme, et le vieillard à l'enfant. Sheikh Adda devint un saint et fonda sa demeure dans les « haleines de la familiarité divine ». Il est toujours présent en moi, tel*

---

[1] Cheikh al-'Alawî (Ahmed Ben Mustapha) (1869-1934) : Maître spirituel soufi, il est le fondateur éponyme de la Tariquâ Alawiyâ. Auteur de nombreux ouvrages reconnus (traités de métaphysique, philosophie, poèmes,etc.),il est considéré comme l'un des grands saints du xx^{e} siècle. Ref. *Un saint soufi du XX^{esiécle} le Cheikh Ahmed al-'Aalawî*, le Seuil, 1990 Paris, *Documents et Témoignages*, les Amis de l'Islam, 1984, Paris, *Recherches Philosophiques (al abhath al alawiya fi'l falsafa 'l 'islamiya)*, Les Amis de l'Islam, Drancy, 1984.

[2] Cheikh Sidi Mohammed El Buzidi : originaire de Mostaganem où il décède en 1909, il est le Cheikh de la confrérie Darqâwiya initié par le Cheikh al-Waqîlî et maître de Cheikh Al-Alawî.

Présentation du livre

Je suis un de la fraternité
Cheikh Hadj 'Adda Bentounès

Par

Le Cheikh BENTOUNES

Au nom de Dieu le Clément le Miséricordieux

Message du Cheikh Khaled Adlen Bentounès adressé a l'occasion de la célébration du cinquantenaire du Cheikh Adda Bentounès 30 et 31 octobre 2002

(Cheikh Adda BENTOUNES)

à travers ses œuvres et les témoignages vivants d'écrivains, hommes de presse, hautes personnalités, et de ses contemporains parmi ses disciples et amis.

Cinquantenaire du Cheikh Adda Bentounès



Le sage réformateur et l'educateur spirituel

Edité par

ssociation Cheikh El-Alawi pour l'Education et la Culture Soufie